معالم التربية الوجدانية في كلمات الامام الجواد (عليه السلام)

م. م. غسان ياسين عكلو
المديرية العامة لتربية الكرخ الأولى
Gassan.aklo@gmail.com

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٠/٦/٢٨/١٠٩
تاريخ القبــول : ٢٠٢٠/٧/٢٨/١٥٢

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص :

لقد اهتم الإسلام بالجانب النفسي والانفعالي للإنسان الى جانب الاهتمام بالبناء العقلي والمعرفي فضلاً عن البناء الجسدي له، واحتلت التربية الوجدانية مكاناً بارزاً وخصصت لها مساحة واسعة في تشريعاته.

ونالت حظها الاوفر في بيان مبلغ رسالة ربه والمطبق الأول لأحكامه النبي الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتم المهمة من بعده آله بيته الطاهرين.

وقد جعلنا كساءها ومستقاها درر من فيض ينابيع العلم الرباني، وفرع شجرة النبوة المباركة، تاسع أئمة المسلمين وجواد المعصومين أبا جعفر الثاني (عليه السلام)، وأنتخبنا لذلك قبس من حكمه وآدابه التي يستعان بها في تشييد البناء الوجداني الرصين والاطمئنان النفسي المكين، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: (التربية الإسلامية، التربية الوجدانية، وصايا الامام الجواد، تربية الامام الجواد، اقوال الامام الجواد التربوية)

The Features of Emotional Education in the Words of Imam Al-Jawad (peace be upon him)

M. M. Ghassan Yassin Oklo
The General Directorate of Education for the First Karkh
Gassan.aklo@gmail.com

Abstract:

Islam has taken care of the psychological and emotional aspect of the human being, as well as the interest in mental and cognitive building as well as the physical construction of it, and emotional education occupied a prominent place and allocated a wide space in its legislation.She won her most fortune in explaining the amount of his Lord's message and the first application of his rulings is the faithful Prophet (may God's prayers and peace be upon him and his family) and completed the task after him the pure family of his house. We have made them dressed and gleaned from the abundance of fountains of the divine chewing gum, and the branch of the blessed prophecy tree, the ninth of the imams of the Muslims and the horse of the infallible, Abu Jaafar II (peace be upon him). Worlds.

key words: (Islamic education, emotional education, the commandments of the Imam Al-Jawad, the education of the Imam Al-Jawad, the sayings of the Imam Al-Jawad educational)

المقدمة:

لقد جاء الدين الإسلامي بشريعة إتصفت بالكمال والشمول، لهداية الانسان وتربيته ومثل تحرير وجدانه من عبء الشرك وقيد الوهم وطوق الألم الزائل الذي شيدوه على اعتقاد باطل واتبعوه بعمل فاسد.

وقد احتلت التربية الوجدانية مكاناً بارزاً وخُصصت لها مساحة واسعة في تشريعات الإسلام، ويظهر ذاك واضحاً بأدنى إستقراء لنصوص الشريعة الإسلامية.

فقد اهتم الإسلام بالجانب النفسي والانفعالي لشخصية الانسان الى جانب الاهتمام بالبناء العقلي والمعرفي والبناء الجسدي.

وقد ألزم الجسد بأحكامه وضمن لكل جزء منه حقوقه، كما ألزم العقل بمعارفه ودعى الى صيانته، وبين مادة الجسد ومعنى العقل، لم يهمل الإسلام الاطمئنان الناشئ عن التغذية المعنوية الحقة، والمسبب لمخرجات أجزاء الجسد المادية بالشكل القويم في جو نفسي سليم، وهذا هو كيان الانسان يمثل الوجدان البرزخ بين جانبيه المعنوي المتمثل بروحه المنفوخ فيه والمادي المتمثل بجسده الطين المخلوق منه.

وبما وصل اليه البحث العلمي الرصين وبإيمان إسلامي يقين نقول إن النفس المجردة هي أمر وراء البدن وحكمها غير احكام الجسد لكن لها نحو اتحاد به وغلبة عليه لما لها من سطوة وسلطة فبيدها الشعور ولها الادراك وهي مالكة الإرادة.

وقد انقاد الوجدان بالفطرة صوب التوحيد، فآمنت النفوس المطهرة بخالقها وأنقادت لأوامره وتلقت التشريع عن انبياءه.

وقد كُرمنا بنبوة الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) مبلغ رسالة ربه والمطبق الأول والاكمل لتشريعاته ومن بعده اتم المهمة آله الطاهرين فكانوا للعقول دواء وللصدور شفاء وللنفوس اطمئنان، ومثلت كلماتهم (عليهم السلام) البيان والهداية ، الاطمئان والدراية، فمن تمسك سبيلهم واهتدى برشدهم بلغ الرشد في العقل والعصمة بالعمل من الزلل ونال الأمان للوجدان.

وقد تناولنا موضوع التربية الوجدانية وجعلنا كساءها ومستقاها درر من فيض ينابيع العلم الرباني وفرع شجرة النبوة المباركة، تاسع أئمة المسلمين وجواد المعصومين أبا جعفر الثاني الامام محمد الجواد (عليه السلام) ، وقد انتخبنا قبس من حكمه وآدابه التي يستعان بها في تشييد البناء الوجداني الرصين والاطمئنان النفسي المكين، فكان لكل باب من أبواب البحث مصداقاً من احاديثه (عليه السلام) مقتطعة عن السند طلباً للاختصار، ولتيسير مطالب البحث وترابط موضوعاته، وقد كانت بنية متناسقة مع ما يمكن ان يعد اجمالاً لما قد فصل في كلمات العلماء واوراق الباحثين من اهداف للتربية الوجدانية فجاء البحث على النحو الآتي:

مقدمة

- المبحث الأول: وفيه التعريف بمصطلحات الدراسة
- المبحث الثاني: وتناولنا فيه الكلام في الامام الجواد (ع) حياته ونشأته وعصره
- المبحث الثالث: قبس من روائع الحكم والآداب في كلمات الامام الجواد (ع)

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات الدراسة

لاشك من أن خير مدخل لموضوع البحث يتمثل في التعرف على معاني أهم مفرداته والوقوف على مفاهيم تراكيبه لغةً واصطلاحاً في كل من معاجم اللغة العربية كونها مصدر الفاظه، ولدى علماء المسلمين بالاخص منهم مفسري القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول والمنهج الاكمل للتربية الإسلامية ذلك المنهج الذي جسده الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الكرام وكانوا المثال الحي والمترجم الأمثل والتطبيق الأتم لقيمه ونستعرض اقوال وآراء علماء الفكر الإسلامي والتخصص العلمي في مجالي علم التربية وعلم النفس، لنتمكن من الخوض في تفاصيله بمنهج علمي وافي وعلى بصيرة من أمرنا، وسيكون ذلك المدخل على النحو الآتي:

اولاً: مفهوم التربية في اللغة:

والتربية اسم مشتق من الربَّ ، والربُّ يطلق في اللغة وله معان متعددة منها: (ابن منظور، دون تاريخ، ٣٩٩/١-٤٠٩) (Ibn Manzur, without history, 1 / 399-409)

١- الربُ: هو الله عزوجل (الفيروز آبادي، ٢٠٠٣م، ٩٤) (Alfifoz Abadi, 2003 AD, 94) .

٢- المالك:/ ورب كل شيء هو مالكه (الفيروز آبادي، ٢٠٠٣م، ٩٤) (Alfifoz Abadi, 2003 AD, 94).

٣- السيد: يقال المرأة تلد لسيدها ولداً، تلد الأمة ربها، فيكون كالمولى لها.

٤- المربي: ربَ ولده والصبي يَرُبه رَباً، ورَبَيَتَهٌ تربية بمعنى رباه (الفيروز آبادي، ٢٠٠٣م، ٩٥) (Alfifoz Abadi, 2003 AD, 95).

٥- المدبر: رب الصنيعة والنعمة، يربيها، وربيها: نماها وزادها وأتمها.

٦- القيم: يقال للحاضنة: الربيبة لانها تصلح الشيء وتقوم به.

٧- المنعم: رب النعمة التي تظهر في الناس، المتمم لها، والزائد في أهلها.

٨- المصلح: يقال: ربُ الشيء اذا اصلحه.

٩- الجمع: يقال: السحاب برب المطر أي يجمعه وينميه.

((ولا يقال الربّ في غير الله إلا بالإضافة، واذا اطلق على غيره اضيف فقيل: رب كذا)) (ابن منظور، دون تاريخ، ٣٩٩/١) (Ibn Manzur, without history, 1 / 399) .

ولنا من كل تلك المعاني وما يتناسق ويتماشى مع موضوع البحث والظهور العرفي التالي: (هو المربي، المدبر، القيم، المنعم، المصلح)، فرب الولد ربا: وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ٣٢١) (Academy of the Arabic Language, 2004, 321)

ب- مفهوم التربية اصطلاحاً:

وردت لفظة (رب) ومشتقاتها في مواضع عديدة في القرآن الكريم منها ما اطلق وأريد به معناه الأصل وهو: الله عزوجل ولمعانيه المتعددة الت ذكرنا منها في المعاني اللغوية السابقة ، ومنها ما استعمل لسواه سبحانه مع الإضافة التي قيد بها اذا اطلق ما اريد بها سواه سبحانه (عبد الباقي، ١٩٩٩، ٢٩٠-٣٠٥) (Abdel Baqi, 1999, 290-305) .

والمعنى الاجمع لمعظمها هو ((الرب في الأصل التربية وهو انشاء الشيء حالاً فحالاً الى حد التمام، يقال ربه ورباه وربيه))، ولا يقال الرب مطلقاً الا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات نحو قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مج محمخ مم مى مي نج نح نخ مِن رِّزْقِ نى هج هم هى هي يج يح يخ ﴿١٥﴾﴾ (سورة سبأ: الاية ١٥) (Surat Saba: Verse 15) ، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر ﴾ (سورة آل عمران: الاية ٨٠) (Surah Al-Imran: Verse 80) ، أي آلهة وتزعمون أنهم الباري مسبب الأسباب، والمتولي لمصالح العباد وبالإضافة يقال له ولغيره (الاصفهاني، ١٩٩٩، ١٩١) (Al-Isfahani, 1999, 191) ، ومن ذلك معنى قوله تعالى: ﴿فح فخ فم قح قم كج كح﴾ (سورة آل عمران: الآية ٣٧) (Surah Al-Imran: Verse 37) ، أي تكفل بها في تربيتها والقيام بشأنها، فسلك بها طريق السعداء، وجعل نشوءها نشوءاً حسناً (الطبرسي، ٢٠٠٥، ٢٨٢/٢) (Al-Tabarsi, 2005, 2/282) فالله تعالى ربها الذي رباها ونماها بما يصلح احوالها، وهذه التربية تشمل التربية الروحية والجسدية، فقد نمى جسدها فكانت خير لداتها جسماً وقوة، كما نماها صلاحاً وعفة وسداد رأي (المراغي، ٢٠٠٦، ٤٩٣/٣) (Al-Maraghi, 2006, 3/493) فرب الناس، هو خالقهم ومدبرهم ومنشئهم (الطبرسي، ٢٠٠٥، ٤٩٧/١٠) (Al-Tabarsi, 2005, 10/497) رب الانسان هو الذي يلي أمره ويدبره ويربيه يرجع اليه في حوائجه عامة (الطباطبائي، د.ت. ٣٩٥/٢٠) (Tabatabaei, c. 20/395) وعلى هذا فإن المعنى الاصطلاحي الشرعي ليس ببعيد عن المعنى اللغوي وهما بمجموعهما يشيران الى ما يمكن ان ننتخبه كمعنى لها بأنها: الانعام وتولي الامر وتدبيره، والقيام بشأن الانسان الذي تقع عليه التربية (المتربي) إما جسدياً بمداراته وتنميته واصلاحه او ذهنياً بتعليمه وتثقيفه وتسديد رأيه، او روحياً بمده بالعفة والفلاح، وخير المربين هو رب العالمين، ومن يقوم بمهام التربية من أب او معلم او غيرهما هو (المربي)

ثانياً: مفهوم الوجدان لغةً واصطلاحاً:

أ- مفهوم الوجدان في اللغة:

والوجدان اسم مشتق من المصدر (وجد)، والوجد يطلق في اللغة على معانٍ متعددة منها (ابن منظور، د.ت.، ٣/٤٤٦،٤٤٥) (Ibn Manzur, D.T., 3 / 445,446) :

١- الإصابة: وجد مطلوبه والشيء يجده، والجدة من قولك : وجدت الشيء، أي: اصبتهُ (الفراهيدي، ٢٠٠٧، ٦/١٦٩). (Al-Farahidi, 2007, 6/169).

٢- الغضب: ووجد عليه في الغضب، والموجودة من الغضب. (الفراهيدي، ٢٠٠٧، ٦/١٦٩). (Al-Farahidi, 2007, 6/169.) ويجد وجداً وجدةً وموجدةً، غضب (الفيروز آبادي، ٢٠٠٣، ٣٠٦) (Alfairoz Abadi, 2003, 306)

٣- الحزن: وَجَدَ الرجل في الحزن وجداً، فالوجد من الحزن (الفراهيدي، ٢٠٠٧، ٦/١٦٩). (Al-Farahidi, 2007, 6/169) وتوجد لفلان: حزن له (مجمع اللغة العربية ، ٢٠٠٣، ١٠١٣) (Academy of the Arabic Language, 2003, 1013)

٤- الإدراك: من وجد الضالة يجدها، وأوجد الله مطلوبه أي: أظفره به، فوَجْداً، ووُجْداً، وجِدةً، ووجوداً، ووجداناً: أدركه (مجمع اللغة العربية ، ٢٠٠٣، ١٠١٣) (Academy of the Arabic Language, 2003, 1013).

٥- الغنى: والواجد الغني، وأوجده: وأغناه. (الفيروز آبادي، ٢٠٠٣، ٣٠٦) (Alfairoz Abadi, 2003, 306) .

٦- اليسار والسعة: الوَجْد والوِجْد، فالوجد اليسار والسعة (مجمع اللغة العربية ، ٢٠٠٣، ١٠١٣) (Academy of the Arabic Language, 2003, 1013).

٧- الحب: وَجَدَ به وجداً: في الحب لا غير، وبه وجداً في الحب فقط (الفيروز آبادي، ٢٠٠٣، ٣٠٦) (Alfairoz Abadi, 2003, 306) وله معان أخرى الخوض فيها ينأئ بنا عن مناط البحث، فنقتصر على القول إن للوجدان ذلك اللفظ المشتق من المصدر (الوجد)، لمصدره معان متعددة يمكن أن نوجزها بالآتي:

العلم واليقين بالاصابة والادراك لمادي او معنوي بما يؤثر على إحساس الانسان وشعوره ويلقى بظلاله على حالاته النفسية من حزن وغضب، وعيش بضيق او حب او غنى وعيش بسعة ويسار.

ب- مفهوم الوجدان إصطلاحاً:

وردت لفظة (وجدان) من مصدر (وجد) الذي اشتقت عنه في القرآن الكريم في مواضع عدة (عبد الباقي، ١٩٩٩، ٧٤٦-٧٤٨) (Abdul Baqi, 1999, 746-748)، دلت بموجبها على المعاني التي ذكرت في معاجم اللغة التي مر منها سابقاً ذكراً لأكثرها ارتباطاً بموضوع البحث والذي سيكون المدار حوله فيما يأتي: فمن الوجد: الوجود أضرب: وجود بإحدى الحواس الخمس نحو: وجدت زيداً (الاصفهاني، ٢٠٠٨، ٥٣٥) (Al-Isfahani, 2008, 535) ووجود بقوة الشهوة نحو: وجدت الشبع، ووجود بقوة الغضب كوجود الحزن والسخط، ووجود بالعقل كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوة (الاصفهاني، ٢٠٠٨، ٥٣٥) (Al-Isfahani, 2008, 535) وقيل في الوجد: هو ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع (الجرجاني، د.ت.، ٢٠٩) (Al-

Jarjani, D.T., 209) وتقول: وجده، وصادفه، وألفاه، نظائر يقال: وجدت الشيء وجداناً: اذا اصبته، ويقال: وجدت بمعنى علمت (الطبرسي، ٢٠٠٥، ٣١١/١)(Al-Tabarsi, 2005, 1/311) وهو العلم الحاصل للنفس ويطمئن به القلب ويبرز أثره وإن لم يحصل بأحدى الحواس الخمس من ذلك ما في قوله تعالى ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة: الاية ١١٠) (Surat Al-Baqara: Verse 110)، فإن نسب الوجود الى العمل والذي يوجد هو جزاؤه، لما للعمل من أثر في نفس العامل، فكان الجزاء بمثابة العمل نفسه (المراغي، ٢٠٠٦، ١٦١/١) (Al-Maraghi, 2006, 1/161)، فالوجدان أثر تحصيل للنفس كجزاء دون ان يتحصل بأحدى الحواس كما كان ذلك مطلوباً للعمل، والوجدانيات: ((ما يكون مدركه بالحواس الباطنة)) (الجرجاني، د.ت. ، ٢٠٩) (Al-Jarjani, D.T., 209) .

اذا فإن الوجدانيات إن اطلقت كانت بصدد الحالات الروحية كالارادة والكراهية والحب والبغض والعلم والتصديق المتحصلة بغير الحواس الظاهرة ولا المدركات الكلية العقلية (الطباطبائي، ١٤٢٢هـ ، ١٥٩) (Tabatabaei, 1422 AH, 159) وعلى كل من ذلك يمكن القول: أن الجانب الوجداني للإنسان هو ما يجده الانسان في نفسه من مشاعر وأحاسيس واعتقادات دون تدخل لحواسه ولا نتيجة لمنظومة معارفه العقلية التي تكونت نتيجة التجربة او الحس، بل قد يكون أثراً في النفس لكل ذلك وتنمية هذا الجانب يعرف بالمنهج الوجداني والذي: يتمثل في اعتماده على سلوك الطريق المؤدية الى تصفية الباطن واستكمال الظاهر بغية الغناء في الوصول الى مرحلة الحب الإلهي (الفضلي، ١٩٩٣، ٢٩) (Al-Fadhli, 1993, 29). والوجدان ومنهجه الوجداني تابع للجانب الوجداني الإنساني والذي تبين بكل ما مر بأنها جميعاً تقع وسطاً بين الحس المطلق (المادي) والعقل المطلق (الفلسفي)، وقد تكون أثراً لها او قد يكون هما سبلاً لترسيخها، اذ هي نزعة اصلية في النفس تتناسبها مشاعر الغنى والسؤدد والحب والحزن والغضب بما يفاض عليها من مكاسب طريقي الحس والعقل، والذي يراه الباحث إن الوجدانيات صفات تصطبغ بها ((الفطرة الإنسانية)) إذ لولا رسوخ أسباب السعادة والرضا عن ما تقترفه الحواس وما يجنيه الفكر والغضب والحزن تبعاً لها في الفطرة الإنسانية لما كان لكل أفعال الحواس واعمال الفكر اثراً على النفس الإنسانية المجردة، فالوجدان هو (ما تكون عليه فطرة الانسان وما ينتاب نفسه نتيجة لما تكسب يداه ويجني عقله).

ثالثاً: مفهوم التربية الوجدانية:

بعد تلك النزهة الفكرية في معاجم اللغة العربية وكتب تفسير المعجزة الإلهية وكلمات جمع من علماء الامة الإسلامية الي بينت لنا معاني مفردات المركب الثنائي (التربية الوجدانية)، نصل الى محاولة بيان المعنى التركيبي ويكون بالآتي:

قيل في تعريف التربية الوجدانية: ((هي عملية مقصودة تعاونية من الأطراف المحيطة بالطفل سواء تعاملت معه بصورة مباشرة ام غير مباشرة، من اجل الارتقاء باحاسيسه ومشاعره وعواطفه واشباعها بما يحقق حاجاته)) (الحياري، ٢٠٠٩، ٣٦٠/٥) (Al Hyari, 2009, 5/360)، وقيل هي: ((التي تهتم بتربية المشاعر والاحاسيس والعواطف والانفعالات والإرادة الحرة القوية)) (حسان، ٢٠٠٨، ١٦٢) (Hassan, 2008, 162) .

وقيل عنها: ((هي العملية التربوية التي تزود الفرد بجملة من الأهداف والمفاهيم والاسس والمبادئ والتوجيهات السلوكية التي توجه إنفعالاته وعواطفه، وتنميتها الى ابعد مدى ممكن بما يحقق اهداف التربية الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع)) (إبراهيم، ٢٠٠٩، ٢٣)(Ibrahim, 2009, 23) .

وقد اشتملت تلك التعريفات على وصف لاهم اهداف عملية التربية الوجدانية وشيء من مدخلاتها ومخرجاتها، ركز التعريف الأول منها عن التربية الوجدانية للطفل واطلق فرد المتعلم دون تقييده بمرحلة عمرية كما في الثالث الذي وصفها ولو ضمناً بأنها من أدوات او جزء من عملية التربية الإسلامية.

وبعد كل ذلك يمكن للباحث أن يخلص الى تعريفها بالآتي:

هي كل ما يقوم به المربي من تغذية فكر المتربي وتأديب لخلقه وتنمية لسلوكه بما يتلائم مع فطرته فيكسو نفسه إحساس السعادة والرضا ولا يترشح عنه غير السؤدد والحب، وكل ذلك في اطار الأهداف العامة للتربية الإسلامية.

وبجملة أخرى: هي عبارة عن وصف لكل ما يقوم المربي من تغذية الفكر وتأديب الخلق وتنمية السلوك بما يتوائم مع الفطرة الإنسانية للمتربي، فيكسو نفسه في ظلها السعادة ويغمره الرضا ولا يترشح عنه سلوك الا قام على أساس من الحب والسؤدد في اطار الأهداف العامة للتربية الإسلامية.

رابعاً: أسس وأهداف التربية الوجدانية:

لاشك من أن توضيح المفاهيم الأساسية لعنوان كل بحث تعد من مقومات نجاحه إن كانت عن قصد وإعتدال ولما أن التربية الوجدانية المصطبغ بصبغة إسلامية مستنيراً بنور النبوة المباركة والعترة الطاهرة موضوع واسع فظفاظ لا تحصيه أنفاس الخلائق فضلاً عن اقلامهم لما في سيرتهم المباركة عليهم السلام من قيم ومفاهيم ودروس تصلح منهاجاً وسبيلاً اوحداً لسعادة الانسان وخيره في الدنيا والاخرة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وعلى أساس من هذا كله سنقتصر بالإشارة الى اهم أسس واهداف التربية الإسلامية التي هي المنظومة الام التي تمثل التربية الوجدانية جزءاً منها، ونعمل على تأطير ما بقي من البحث على أساس من ما يمثل العناصر المجمع عليها على انها اهداف للتربية الوجدانية في الإسلام وسنشرع بذلك على النحو الآتي:

أ- الأسس العامة للتربية الوجدانية:

بما إن التربية الوجدانية هي جزء من العملية التربوية فلا بد من أن أسس الام هي أسس لفرعها مع اختصاص الفرع بما يميزه لذا نشير هنا الى بعض الأسس التي لا بد من اعتبارها اطاراً عاماً في التربية ونشفعها بما يخص صبغتها الإسلامية في التربية، والتي منها (عامر ، ٢٠٠٨، ٧٤-٧٨) (Amer, 2008, 74-78):

١- إنها عملية اجتماعية ثقافية تشتق ضرورتها من ضرورة الوجود الاجتماعي للافراد، فالمجتمع احد الأركان الأساسية في النظرية التربوية في الإسلام، فعلى ضوء من فلسفة المجتمع وقيمه ومكوناته تتحد مضامين العملية التربوية (حسان، ٢٠٠٨، ٢٠٨) (Hassan, 2008, 208).

٢- إن الثقافة بكل وسائطها تعد الوعاء التربوي العام فيما يكتسبه الافراد من أنماط سلوكية تتحد علاقاتهم وتبرز فيما يقومون به من أدوار اجتماعية وبهذا تكون العملية التربوية ((الرسالة التي تقدم نظاماً فكرياً حركياً، وذا اتجاه عقلي في نفس الوقت)) (شريعيمتداري، ١٤١٥هـ ، ١٠٤) (Shriyaddari, 1415 AH, 104)

٣- إن لبنية الفعل التربوي الذي يتصدى له احد اطراف العملية التربوية وهو المربي قائمة على أساس وفي جوهرها على علاقة التأثير الذي يمارسه المربون في المتربين وكذا المدرسة التي تعد اهم مؤسسة تربوية متخصصة وما هي بمعزل عن باقي المؤسسات المختلفة في المجتمع التي لا بد من التنسيق بينها لتوجيه مؤثراتها وتحقيق أهدافها في حياة الافراد الشخصية ومجتمعين.

وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الاطهار (ع) المربي الأول والمعلم الاكمل يتمتعون بوحدة الشخصية التامة حيث كانت عقائدهم واقوالهم واعمالهم متناسقة منسجمة وكانت الوحدة والتناسق ملحوظين في سلوكهم فكانو مربين عمليين (شريعيمتداري، ١٤١٥هـ ، ١٦٢) (Shriyaddari, 1415 AH, 126) ، فتكاملت الأدوار ودمج العلم بالعمل، فكان له كل الأثر في تحقيق الأسلوب التربوي أهدافه وتغيير سلوك الانسان وصلاح المجتمع.

ب- الأهداف العامة للتربية الوجدانية:

عرفت الأهداف التربوية عموماً بتعريفات عدة يكفي ان نذكر منها:

((هي تلك التغييرات التي يراد حصولها في سلوك الانسان الفرد وفي ممارسات واتجاهات المجتمع المحلي او المجتمعات الإنسانية)) (الكيلاني، ١٩٨٨، ١٨) (Al-Kilani, 1988, 18)

وهي بذاتها المعالم الرئيسة لاهداف التربية الإسلامية بمفهومها الشامل ويجمع بالقول هي: ((عملية بناء شخصية المسلم الذي سيبني المجتمع الإسلامي القوي الكريم)) (الجندي، ١٩٧٥، ١٥٤) (Aljondi 1975, 154)

أما الأهداف الوجدانية : فهي تلك الأهداف التي يتدخل فيها القلب بصورة اكبر، وهي التي تدل على ميل الفرد او نفوره من شيء معين (عبد الله وآخرون، ١٩٩١، ١٨) (Abdullah and others, 1991, 18)

وبما أن التربية الوجدانية ترتكز على احد جوانب الانسان المهمة وهو الجانب النفسي والجو الروحي الذي يحيا بظله، وهي جزء من المنظومة التربوية الإسلامية التي غطت بتعاليمها وتشريعاتها كل جوانب حياة الانسان، العقلية والجسدية والروحية، فإشتملت من العقائد على ارقاها ومن الاحكام للافعال على أتمها وأحكمها، ومن الاخلاق أنماها وازكاها، وهيأت للروح معراجاً لرقيها وسناها، فإن العمل التربوي الإسلامي يجب ان يهتم ببناء الشخصية الإسلامية مضموناً، من حيث العلاقة بالله وحبه وخوفه ورجائه وإطاراً من حيث الخلق والانفتاح الاجتماعي (معن/ ١٩٩٢، ٤٦) (Ma'an / 1992, 46) ، والعطاء والجهاد في سبيل الله ، ومعرفة احكام الشريعة ومفاهيمها، وبما أن التربية الوجدانية ما هي الا هي جزء من المنظومة التربوية الإسلامية، وقد اختصت بالمضمون الداخلي للإنسان والجانب الروحي له والذي يمثل اطارها العام: ((الصلة الداخلية للمؤمن بالله تعالى، وانشداده النفسي والعاطفي به تعالى من حيث الايمان والحب والإخلاص وما يرافق هذه المعاني الثلاثة الرئيسة من خوف ورجاء وتواضع ...الخ، فالمضمون الداخلي المرتبط بالله تعالى، هو الجانب الروحي، وهو الذي يشكل الأساس الذي تقوم عليه صرح الشخصية الإسلامية بالكامل وتصدر عنه عناصرها الاخرى وسماتها المميزة عن الناس (معن، ١٩٩٢، ٤١) (Ma'an / 1992, 41)

وعلى أساس من كل ما مر يمكن ان نحدد اهم اهداف التربية الوجدانية في الإسلام بمرحلتين لكل منهما جانبين على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: صناعة الوجدان الإسلامي السليم وما يترشح عنه من حالة نفسية تتسم بالانفتاح على الحياة، وتصويب سبيل الفطرة، ويتم بجانبي التجلية والتطهير وذلك بتجلية حب الله وطاعته والايمان به وحده والتقرب اليه بكل ما أمر به، وبتطهير القلب من شوائب من الشرك به سبحانه والخرافات من كل ما نها عنه سبحانه.

أما المرحلة الثانية: فتتمثل بالتحكم بتوجيه ما ينتج عن الوجدان الإسلامي السليم وما يرافقه من جو نفسي متسم بالانفتاح على الحياة وحب الله وطاعته ومودة للآخرين، من سلوك وانفعالات بضمن الاطار العام للتشريع الإسلامي وما يحقق رضا الخالق سبحانه ومصلحة المجتمع.

فجانبها الأول: الطاعة عن رضا والالتزام التام عن اقتناع وارتياح، والجانب الآخر: اجتناب المعصية، وتخطي الانانية.

وهذا مجمل لما يشار اليه على أنه اهداف للتربية الوجدانية بصفة مطلقة، او مقيدة بالطفل، او كان مصدرها القرآن الكريم والتربية الإسلامية، وقد ذكرت على النحو الآتي (إبراهيم، ٢٠٠٩، ٢٣-٣١) (Ibrahim, 2009, 23-31) (الشهري، ١٤٣٠هـ، ٥٥-٥٦) (Al-Shehri, 1430 AH, 55-56) (الجوارنة، ٢٠١٤، ٦٨-٧٥) (Al-Jawarneh, 2014, 68-75)

((التحرر من الشرك واحلال العقيدة، وقاية الفرد من الوهم والخرافات، وتحقيق الامن النفسي، وتحقيق الصحة النفسية والاتزان الانفعالي وتربية الوازع الديني لدى الأطفال، تهذيب وتوجيه الحاجات الوجدانية للطفل)) .

وهذه الأهداف هي العنوانات العامة لما تسعى التربية الوجدانية لتحقيقه والخطوط العريضة على ان هناك اهداف أخرى قد تكون أثراً لها او تنضوي تحت احد هذه العنوانات الرئيسة لذا سنحاول ان نجعل بحثنا يبتني فيما بقي من مباحثة على أساس من ما اخترناه له من تقسيم وتبويب لتلك الأهداف وستكون متمثلة التجلية وإظهار ما فطر عليه الانسان ودفع ما ران على قلب الانسان من ما قد برسي النفس ويذهب بصفاء الفطرة وذلك على النحو الآتي:

اولاً: الايمان بالله وتوحيده: وذلك باسلوبين يكمل احدهما الآخر هما:

١- غرس محبة الله تعالى.

٢- غرس محبة رسوله الكريم وآله الطاهرين (ع)

والذي نتوخاه من هذا كله أن ينعكس ذلك الايمان والاعتقاد على توحيد الله تعالى في العبادة والطاعة والتزام ما شرع من أحكام الإسلام.

ثانياً: نفي الشرك: وذلك باسلوبين هما:

١- التحرر من العادات والتقاليد

٢- التحرر من الوهم والخرافات

وما يتأمل ان يثمر عنه كل هذا هو اخلاص العبادة لله وتجنب الشطط والميل عن سواء السبيل على المدى البعيد.

ثالثاً: تحقيق الامن النفسي: وذلك بما يأتي:

١- الرضا بقضاء الله وقدره والتوكل عليه

٢- وجود المثل الأعلى

٣- حب المؤمنين والانفتاح على الحياة

٤- بغض الكافرين والمنحرفين

رابعاً: تحقيق الاتزان الانفعالي: وذلك يتحقق بجوانب عدة من جوانب النفس الإنسانية نورد منها الآتي:

١- الاتزان في جانب الفرح

٢- الاتزان في جانب الحزن

٣- الاتزان في جانب الغضب

٤- الاتزان في جانب الخوف

على أنا لنتوخى من تحقيق تلك الأهداف بأصولها وتفرعاتها ان تسفر لنا عن الهدف المرجو من العملية التربوية في الإسلام والمخرج الأكبر لها وهو:

الانسان المنسجم سلوكياً مع إرادة الله تعالى ومطمئن في نفسه ومثمر في مجتمعه.

المبحث الثاني

الامام الجواد (عليه السلام) حياته، عصره، نشأته

قبل الخوض في كلمات الامام الجواد (ع) واستعراض بعض من روائع الحكم والآداب وما يمكن ان يستلهم من تلك الكلمات من عبر ودروس تجعلنا على استقامة في العبادة وسلامة في الحال وفوز في المآل، لابد لنا من أن نشرف الكلمات ونعطر مفاهيمها ونبث الروح في جملها وتراكيبها، بالمامة موجزة وتأملات تذكيرية سريعة عن حياة الامام الجواد (ع) النموذج الأعلى للفضائل الإنسانية والتصوير العملي الأمثل للقيم الأخلاقية.

اولاً: الامام الجواد (ع) نسبه وكنيته والقابه ولادته نشأته.

١- نسبه (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٩) (Al-Qurashi, 1431 AH, 19) (القزويني، ١٤٢٨هـ، ٣١/١) (Al-Qazwini, 1428 AH, 1/31) : تاسع الائمة (عليهم السلام) الامام ابي جعفر بن الامام علي الرضا بن الامام موسى بن جعفر ابن الامام محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)، يقول المأمون العباسي: ((وهذه السلسلة لو قرأت على الصم البكم لبرأوا بإذن الله عزوجل)) (القمي، ٢٠١٣، ١٥٨/٢) (Al-Qummi, 2013, 2/158)، وقد نص عليه جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآباؤه الاطهار بالإمامة والولاية والخلافة والوصاية.

٢- كنيته (القرشي، ١٤٣١هـ، ٢٣) (Al-Qurashi, 1431 AH, 23) (القزويني، ١٤٢٨هـ، ٣٣/١) (Al-Qazwini, 1428 AH, 1/33) : وقد كناه ابوه الامام الرضا (ع) بأبي جعفر، وهي ككنية جده الامام الباقر (ع) ويفرق بينهما فيقال للامام الباقر (ع) أبو جعفر الأول، وللامام الجواد أبو جعفر الثاني.

٣- لقبه: لقب الامام أبو جعفر الثاني (ع) بالقاب عدة كانت من دلائل عظم شخصيته، ورشحات من مكارم اخلاقه وسمو ذاته من تلك الألقاب (التقي، النقي، القانع، الزكي، باب المراد، المرتضى، المتوكل، المختار، الرضي، النقي)، وكان أشهر القابه واكثر ما اشتهر به هو لقب (الجواد) (ع) لقب بذلك لكثرة ما أسداه من الخير والإحسان الى الناس (القرشي، ١٤٣١هـ، ٢٣-٢٤) (Al-Qurashi, 1431 AH, 23-24) وقد لقبه بذلك ابوه الامام الرضا (سليمان، ١٩٨٨، ٩١) (Solomon, 1988, 91).

٤- ولادة الامام الجواد (ع) ونشأته ووفاته: ولد الامام الجواد (ع) في ١٩ من شهر رمضان ١٩٥هـ (القرشي، ١٤٣١هـ، ٢٥) (Al-Qurashi, 1431 AH, 25) (القزويني، ١٤٢٨هـ، ٦١/١) (Al-Qazwini, 1428 AH, 1/61)

ولقد عاش الامام الجواد (عليه السلام) بصحبة والده العظيم سنوات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، وقد حل في أوسع مكان من قلب والده البار العطوف يشمله بعواطفه ويغمره بلطائفه ((القزويني، ١٤٢٨هـ، ٦١/١) (Al-Qazwini, 1428 AH, 1/61))

٥- وبعد وفاة الامام الرضا (ع) وانخماد شعلته المشرقة التي أضاءت الحياة بكل مناحيها رغم غيوم الظلم وظلال القهر، صارت الامامة المنصوصة لمحلها وموطنها من بعده ابنه وامتداده الامام محمد الجواد (ع)، عند ذلك توافدت الوفود من شتى الأقطار الإسلامية فقد وفدت الى يثرب جمهرة من كبار العلماء والفقهاء لمعرفة الامام بعد وفاة الامام الرضا (ع) وبعد أن تبنى القادمون امامهم بما أجابهم وأبهرهم وأثبت لحسهم ووجدانهم والزم عقولهم بالقول بإمامته، وعلى أساس من ذلك رجعت الشيعة اليه، وقالت بإمامته، ولم يشذ منهم احد عن ذلك (القرشي، ١٤٣١هـ، ٦١-٦٤) (Al-Qurashi, 1431 AH, 61-64) (القزويني، ١٤٢٨هـ، ١٢٦/١-١٢٧) (Al-Qazwini, 1428 AH, 1/126-127).

وقد تقلد الامام أبو جعفر (ع) الامامة والزعامة الدينية العامة وكان عمره الشريف سبع سنين واشهر، كما تقلد عيسى بن مريم النبوة وهو دون هذا السن (القرشي، ١٤٣١هـ، ٦٧) (Al-Qurashi, 1431 AH, 67)

وقد نهض الامام (ع) بأعباء الامامة واداها بجميع معانيها حق الأداء فقد تعرض للرئاسة العامة وقيادة المجتمع وفقاً للظروف الموضوعية التي كانت قائمة آنذاك ولا قائد شرعي او رئيس منصوص عليه سواه (ع)

كما حصرت فيه المرجعية الدينية الإلهية فهو امتداد الرسول المبلغ (صلى الله عليه وآله وسلم) والاعلم بالإسلام كماً وكيفاً ما موجود وما ينبغي فهم اهل بيته (ع) الذين زُقوا العلم وكليات الإسلام وجزئيات تشريعاته وأحكامه زقاً، وتمثل بشخصه الكريم (ع) الولاية المطلقة وحجة العصر، والانسان الكامل الذي يتسلط على الضمائر والقلوب إنطلاقاً من كونه روحاً كلية يحيط بجميع الأرواح (مطهري، ٢٠٠٣، ٣٩-٥١) (Mutahari, 2003, 39-51)

وهذا المقام الإلهي والتنصيب الرباني الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يحد قدرته ويقيد ارادته حد فلا مدخلية للعمر في الامامة ومهامها واستحقاقها.

وبعد أن أدى ما حمل للعباد وجاهد في سبيل ربه حق الجهاد وجسد مكارم الاخلاق والبس الاحكام ثوب التطبيق والعمل.

توفي الامام الجواد (ع) سنة ٢٢٠هـ ، وكان عمره الشريف خمساً وعشرين عاماً، وهو اصغر الائمة الطاهرين (ع) (القرشي، ١٤٣١هـ، ٣٢١) (Al-Qurashi, 1431 AH, 321)

وكانت حياته الغالية مدرسة للفكر والوعي وسيرته العطرة نبراساً للتقوى وشعاعاً للأمل.

فسلام عليه يوم ولد ويوم توفي ويوم يبعث حياً.

ثانياً: عصر الامام الجواد (ع):

١- عصر الامام الجواد (ع): من المعلوم أن الفترة التي عاش الامام الجواد عمره الشريف فيها هي فترة الدولة العباسية والتي ابتدأت بخلافة ابي العباس عبد الله بن محمد سنة (١٣٢هـ) حيث بويع له وكانت نقطة الانتقال من الدولة الاموية الى الدولة العباسية (الطبري، ٢٠٠٥، ١٣٨/٥) (Al-Tabari, 2005, 5/138)

تلك الدولة التي اشتهرت حقبتها الزمنية بكثرة الحروب الخارجية والاضطرابات الداخلية (الطبري، ٢٠٠٥، ١٤٥/٥-١٥٠) (Al-Tabari, 2005, 5/145-150)ولعل اشدها اضطراباً وأكثرها قلقاً فترة ما بعد هارون الرشيد الذي توفي سنة ١٩٣هـ (الطبري، ٢٠٠٥، ٤٣٩/٥) (Al-Tabari, 2005, 5/439) حيث ((الفتنة بين الأمين والمأمون التي حدثت في عصره (ع) والتي كلفت المسلمين ثمناً باهظاً، وذلك بما بذلوه من دماء وازهاق الانفس في سبيل استقرار الحكومة والسلطان لأحدهما وهي من اهم الاحداث السياسية في ذلك العصر وأعظمها)) (الكعبي، ٢٠٠٦، ١٧) (Al-Kaabi, 2006, 17).

فضلاً عن باقي الحروب والسرايا والجيوش التي وجهت لحرب من خالف اياً منهما او عارض الدولة العباسية عموماً والاستيلاء على المدن والمقاتل العظيمة التي وقعت فلا يحصى عقد من الزمن الا واحداثه الجسام تتجاوز الثلاثين فضلاً عن الثورات التي تؤد والاصوات التي تخمد (الطبري، ٢٠٠٥، ٥/٦ وما بعدها) (Al-Tabari, 2005, 6/5 and later) (الطبري، ٢٠٠٥، ١٠٩/٦ وما بعدها) (Al-Tabari, 2005, 6/109 and later) ووسط الانقلابات والابادات والثورات العاصفة بسياسة الدولة والمهددة لكيانها والتي ألبستها لباس البأس والقوة والسطوة والدكتاتورية والقمع فلم يكن للوضع السياسي ان يستقر ولا يكاد ان يهدأ وفي ذلك العصر وفي ذروته عاش الامام الجواد (ع) معظم حياته في عهد المأمون الذي كان يظهر له الاحترام والإحسان كما تظاهر لابيه الامام الرضا عليه السلام (الكعبي، ٢٠١٦، ١٩) (Al-Kaabi, 19, 2016) غير أن حقيقة الامر أن أعظم المشاكل السياسية في حقبة الدولة العباسية تمثل بالتنكيل بعترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته وتقطيع اوصالهم تلك المآسي المتتالية قد كوت قلب الامام ابي جعفر الثاني (ع) واخلدت الحزن والاسى له (القرشي، ١٤٣١هـ، ٢٥٦) (Al-Qurashi, 1431 AH, 256).

أما الجانب الثقافي من العصر الذي عاش فيه الامام ابي جعفر الثاني (ع) فقد كان من ازهى العصور الإسلامية واروعها فقد تميز في نهضته العلمية وحضارته الفكرية، وقد ظل المسلمون وغيرهم اجيالاً وقروناً يعيشون على موائد الثورات الفكرية والعلمية التي أسست في ذلك العصر (القرشي، ١٤٣١هـ ٢٢٧) (Al-Qurashi, 1431 AH, 227)

فقد شهدت القرون الخمسة التي عاشتها الخلافة العباسية في بغداد ازدهار الكتابات العربية في تنويعة غير عادية من مجالات الكتابة، من الشعر والآداب الإنسانية الى الفلسفة والشريعة والتاريخ والعلوم الطبيعية. (ولاثام، ٢٠١٦، ٢٣) (Waltham, 23, 2016)

ونال الوجدان الإنساني في نصيبه الوافر من تلك الثقافة وكان العرب يترنحون للشعر ويفخرون به ويثورون له (الرفاعي، ١٩٢٧، ١٨٢) (Al-Rifai, 1927, 182)

وحقيقة الازدهار الثقافي والتطور العلمي والرقي في الكتابة والآداب وجعل الأبواب مشرعة بوجه الفلسفة والعلوم الطبيعية جلية واضحة غير ان الوضع السياسي والاضطرابات والفتن وما يقابلها من قمع والحروب وآثارها تلقي بظلالها على الجانب الثقافي والفكري والمعرفي وسينتصر لمذهب الحاكم في مجال من

مجالات العلوم ويقمع مخالفه ويطبل لما يعتقده المأمون ويحاكم من يأتي بما ينقض معتقده وهذا امتداد لاسلوب حكم الخلافة الاموية التي لم تصل الى معاوية الا بدهائه وسعة حيلته (الرفاعي، ١٩٢٧، ٧١) (Al-Rifai, 1927, 71) فأمتدت سياسة القمع والتنكيل بالعلويين والصراع باحتدام مستمر بين سلطة الخلافة ورافضيها من الشيعة، والعداء معلن لائمة اهل البيت (ع) والمراقبة والحذر منهم دائم والتربص باتباعهم مستمر.

إلا ان ألبس العداء لباس الود وجلل الخوف لباس القرب، وذلك حين أقدم المأمون على ان اختار لولاية عهده علياً الرضا بن موسى بن جعفر الصادق وهو الثامن من أئمة الشيعة الامامية الاثنا عشرية وسماه الرضا من آل محمد وأمر جنده بطرح السواد شعار العباسيين ولبس ثياب الخضرة الذي اختاره شعاراً للدولة الجديدة (الخضري بك، ١٩٨٦، ٢٠٥) (Al-Khudari Bey, 1986, 205)

ومن الثوابت التاريخية والحقائق القطعية أن ذلك التقرب ما كان عن ود او وجدان ولا عن تقرير وعرفان بحق الامام (ع) إنما كان لك لاسباب سياسية محضة مثلت قيمتها: تصاعد المد الشيعي في انحاء الدولة، ولتقوية موقف المأمون في صراعه مع أخيه الأمين، ولضمان انضمام العلويين اتباعاً لسيدهم الامام الرضا (ع) (القرشي، ١٤٣١، ٤٦) (Al-Qurashi, 1431, 46).

وهذا الكلام على ايجازه يوضح الصورة ويحطها جلية في عيون من كان له انصاف والتي مفادها بالكلمات: إن الامام الجواد (ع) كان يقضي معظم سني عمره الشريف وإن كان في عصر الازدهار العلمي والثقافي والادبي غير إنه كان في ظلال سيوف القمع، وفي قلب إعصار الجور والتسلط، وانهار الدماء من العلويين والناس اجمعين باسم الدين والخلافة لسيد المرسلين، وتحت انظار وعيون سلطة المنافقين التي كانت تحسب عليه أنفاسه، ولا يمكن إلا أن نقول إن دوره في سلسلة الخلافة الربانية قد قيد بحسب تلك الظروف وما وصل الينا من نور شمسه الا ما قد طل من بين اسنة سيوف السلطة التي أحاطت به من كل جانب في محاولة الوقوف على نشاطاته والاحاطة باتجاهاته والحد من فيض علمه وحكمته التي ما كانت الا من الله والمتمم للذكر الحكيم والقرآن الكريم الذي ما ألفنا في آياته محاباة للظالمين ولا اعتزالاً عن المظلومين.

وما ظلم في وسط ذلك القهر الا الامة فامامها (ع) قد أدى ما كلف والتحق بجده (صلى الله عليه وآله وسلم) وآباءه المعصومين في جنة الخلد عند رب العالمين، لكن استمر الدور بالحرمان من نورهم والتقييد لدورهم والتكميم لافواههم والتزوير لكلماتهم (ع) حتى آل الامر الى ما آل فما أشبه النهضة الحالية بتلك وما في ظلالها للحرمان من هتك وما للأمم من صراعات وما عليها من العامة من ظلامات.

المبحث الثالث

قبس من روائع الحكم والآداب في كلمات الامام الجواد (عليه السلام)

إن الايمان بمعية الكتاب والعترة ايماناً مطلقاً يلزم المؤمن بها أن لا يباين في تعامله مع احدهما دون الآخر، فإن اشتمل حديثهم (ع) على شروط الصحة وكان في طول القرآن دلالة ومعنى او خائضاً فيه بياناً وتفصيلاً لا في عرضه، فهو على حد سواء من الكتاب الكريم فإن من اعظم آثار اليقين بهذه المعية هو العلم بمجمله ومفصله وبكل شيء فيه.

فعلمهم به واحاطتهم باسراره لا تنفك عنهم في مرتبة دون أخرى بل ان لهم به احاطة تامة وعلمهم به علم عيان، ومن ثمار تلك المعية انهم يبينون للناس ما خفي عنهم ويخبرون عن علومه خبر اليقين، ويجسدون

اخلاقه ويطبقون احكامه ويرشدون الناس صوب الاهتداء به، ويشحذو الهمم لالتزام أوامره واجتناب نواهيه وبسنتهم تتهيأ النفوس، وبحبهم ترفع عن القلوب اقفالها وبكلماتهم تشرح الصدور ويهدأ الوجدان، فيحل القرآن من النفس محله ويأخذ من العقل لبه ويوجه بأحكامه صاحبه، فهم قبل القرآن مرتبة وبعده بياناً وتفصيلاً وهم ترجمان كلماته وتجسيد اخلاقه وروح حكمه وآدابه، فأقوم السبل لتفسير القرآن العظيم هم، وهو المعيار لصحة ما صدر عنهم او ظلماً نسب اليهم، فما باين دلالاته كان لا محال موضوع عليهم مكذوب عنهم اذ ما باين الكتاب الكريم باطل والباطل لا يتفوه منهم الحق والحق هم حيث داروا دار، فهم فيض الله الذي افاضه على العقول فهداها ونوره الذي أنار به السبل وأزال به عن العيون ما غشاها، وبهم تمت نعمه واكتمل نصاب دينه.

وكانوا يعطون عن الله حلول ما يعرض من مسائل وتواجه الامة من مشاكل ويقدمون للناس عنه سبحانه ما يسد حاجاتهم في الدنيا وذخيرة وزاد لهم في الآخرة، كل منهم بحسب ظرفه وإبقاء على دوره في تفسير الكتاب والأخذ بيد العباد لما فيه خيرهم وعمارة الأرض وصلاح البلاد.

وفي هذا الشعاع المنير والنور الساطع كان للامام التاسع (ع) مجموعة من الكلمات التي لا تحصى روعة ولا لوح يسعها الا طهارة القلب حفظاً، وقد اشتملت من الفكر على اشمله، ومن قواعد الحكمة على احكمها ومن أصول الاخلاق وكليات العقيدة بأتمها، وسنتناول فيما بقي من محطات بحثنا بعض من درر كلماته (ع) ذات الصلة الوثيقة بموضوع بحثنا ولعدم امكان حصرها ما كان الا ان نتناول من نسمات عطرها إنموذجاً ونجعله مبوباً على ما أخترنا من اهداف التربية الوجدانية وستكون على النحو الآتي:

أولاً: الايمان بالله وتوحيده:

كل الوجود وبكله يتحرك في الطريق الى الله سبيل الفطرة الذي سلكته جميع المخلوقات، تسبح لخالقها سبحانه بتناغم في هذا الطريق، ووحده الانسان امتاز في هذا الطريق بما منَّ الله عليه وفضله بالارادة والاختيار، تلك الإرادة التي ركزته بين التزكية والتدسية، والتزكية هي الصراط المستقيم الذي وَضَح معالمه القرآن الكريم وعدله سنة الرسول الكريم والعترة الطاهرين الأيدي الحانية الآخذة بيد الانسان السائرة به لتحقيق فطرته الإلهية ومن ما ورد عن الامام الجواد (ع) في جانب غرس محبة الله تعالى ومحبة اولياءه (ع) وما ينتج عنه من توحيده سبحانه في الطاعة والتسليم والعبودية والموالاة فتكون كل اعماله وفق ما يرضاه سبحانه وعلى نهج رسوله وآله عليهم السلام، ومن تلك الاحاديث نعرض الآتي:

روي عنه (ع) في معرض جواب له عن معنى الواحد؟ قال (ع): ((الذي اجتمعت لألسن عليه بالتوحيد كما قال الله عز وجل : ﴿ يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئمئه ﴾ (سورة الزمر: الاية ٣٨) (Surat Al-Zumar: Verse 38))) (الحويزي، ٢٠١٥، ٧٨٨/٥) (Al-Howezi, 2015, 5/788).

ومن اكمال القدرة وتمام النعمة التوفيق للاعتراف بتوحيده والإخلاص في عبادته، والزام الكافرين والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم (الطبرسي، ٢٠٠٥، ٤٠/٨) (Al-Tabarsi, 2005, 8/40) (الكاشاني، ١٣٨٨هـ، ٣٤٠/٢) (Kashani, 1388 AH, 2/340) الذي خالفوا به صريح فطرتهم التي تضطرهم الى الإذعان والاعتراف بوحدانيته وتدبيره لشؤون العالمين.

وهذه هي اللبنة الأولى التي يضعها (ع) في ذهن المخاطبين لتأسيس المبني العقدي لديهم على أساس المنهج الرباني والواعز النفساني فإقامة الفطرة هي سبيل الله، والاتكال على النفس في تجليتها هو منهج وجداني بأن يجد الانسان نفسه مقراً مذعناً إن تجرد عن التعصب بالوحدانية.

فإن حدث التأصيل للمنهج وجليت عن الابصار الاغشية وعن القلوب اقفالها واقر الانسان بالوحدانية، اخذته الحكم العالية للمقامات التالية فقد روي عنه (ع) انه قال: ((القصد الى الله تعالى بالقلوب ابلغ من اتعاب الجوارح بالاعمال)) (القرشي، ١٤٣١، ١٤١) (Al-Qurashi, 1431, 141)

وهذا ارشاد الى تأسيس العمل على أساس من الايمان القلبي المكسو بالعلم اليقين، والذي احدى وسائل التفكر الذي هو ((من العلوم النافعة ومن افضل الاعمال القلبية، وخيرٌ من جميع العبادات لان نتيجته اشرف نتيجة)) (الخميني، ٢٠٠٣، ٢٢٤) (Khomeini, 2003, 224)

فالروح مقدم على الجسد ايماناً وعملاً وهو تبعاً لها، وللنفس مقام الدوام والجسد لا مقام له إلا الضعف والوهن انحداراً حتى الفساد والموت، وهي المتصدية للحساب معه او دونه يوم القيامة وقبل ذلك هي محل اللوم والتأنيب فأحد ابرز جوانيها هو النفس اللوامة وإن صلاح أعمالها صلاح لاعمال الجسد وبوجهتها تتحدد وجهة ونية ومقاصد اعمال البدن.

على أن ((الاعمال الروحية والقلبية والظاهرية والبدنية هي بمثابة الدواء للمرض)) (الخميني، ٢٠٠٣، ٢٣٧) (Khomeini, 2003, 237) والفاسد من النوايا والاعمال هي المرض في مقام القلب الحجب للفطرة وفي مقام البدن اجتراح للاثام التي ترجع بآثارها على القلب وتزيد غشاوته غلظة، فإن من ((المعلوم ان ضرر المحرمات اكثر تأثيراً على النفس من أي شيء آخر)) (الخميني، ٢٠٠٣، ٢٣٧) (Khomeini, 2003, 237) .

ثم بعد وصف البنية الأساسية لاعمال الانسان وابتناء اعمال الابدان على فطرة القلب واعماله وأثر احدهما على الآخر، يتبين لنا صبغة افضلها، بقول أبو جعفر (ع) : ((افضل العبادة الإخلاص)) (القرشي، ١٤٣١، ١٦٥) (Al-Qurashi, 1431, 165) فخير ما يمكن ان تصطبغ به الاعمال هو اخلاص العبادة لله وحده وجوهر العبادة الإخلاص وروحها والعمل دونه باطل وضائع بل وقد ينحدر بالعمل الى السخط الإلهي فهو بين الرقي بالعمل الى مقام الرضا او الحبط والخسران.

وأكيد الإخلاص الذي هو بين سبيلين فإن له جانبين وحيث وصل الدور على بيان جانبي ذلك الإخلاص وهو مجانبة النفاق فقد قال أبو جعفر الثاني (ع) في ذلك : ((لا تكن ولياً لله في العلانية عدواً له في السر)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٢٤٥) (Al-Atardi, 2012, 245) ، وهذا وصف مجمل للنفاق الذي في حقيقته نوع من المرض، فإن الانسان السالم له وجه واحد فقط، وفي ذاته انسجام تام بين الروح والجسد لان الظاهر والباطن والروح والجسم يكمل احدهما الآخر اذا كان الفرد مؤمناً فالايمان يتجلى في كل وجوده (الشيرازي، ٢٠٠٧، ٨٠/١) (Al-Shirazi, 2007, 1/80).

وهذا نهي منه (ع) وتحذير من مخادعة الانسان نفسه ومجتمعه او توهم مخادعة الله فإنه في ذلك معاداة له والدخول في حزب الشيطان وجنده والهلكة كل الهلكة لمن كان في زمرته وتظاهر بالايمان وعمل ظاهراً بأحكامه وتظاهر بالتزام وكان عمله مبتنياً على عداوة الله، فإن العمل وفق تشريعات الإسلام والتخلق باخلاقه لابد له وأن يكن من آثار الايمان المطلق به وحبه وعبوديته.

ثم يحدد الامام (ع) الوجهة التي يجب ان تلتزمها بوصلة النية والعمل فعمل الانسان ونيته بين سبيلين اما الفوز او الهلكة.

قد روى (ع) عن آبائه (ع): ((أوحى الله الى بعض الأنبياء: اما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة، وأما انقطاعك الي فيعززك بي)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٢٤٠)(Al-Atardi, 2012, 240))

فالانسان في حياته بين السعة في الدنيا والدعة في ملذاتها والانغماس في شهوات النفس ورغباتها، وهذا لا يورث القلب يقيناً ولا يصدر عن قلب مؤمن ولا يوصل الى رضا الله سبحانه ولا طمأنينة نفس في الدنيا بل الخسران فيها وهلاك في الآخرة، وبين انقطاع عن الدنيا إلا بمقدار ما أراد الله لعباده في حدود مالم يحرم من زينتها التي اخرج لعباده منها والطيبات من الرزق، والقصد اليه بعمله وروحه التي بين جنبيه والاعتماد عليه سبحانه والاتكال عليه في كل شيء وكفى به شهيداً وحسيباً وجازياً ومثيباً.

ثم يحدد (ع) سبل ادامة النعمة وضمان بقاءها واستمرارية وجودها ونماءها فقد قال (ع): ((ما شكر الله احد على نعمة انعمها عليه إلا استوجب بذلك المزيد قبل ان يظهر على لسانه)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٥٨) (Al-Qurashi, 1431 AH, 158)

ولا نعمة ارحب من نعمة الايمان، ولا أوسع نطاقاً من هالة الاطمئنان المبتني على ذلك الايمان ، وشكر النعمة وعدم كفرها بالسعي لجني ثمارها فإن غرست بذرة الايمان في النفس بفضله سبحانه كان لزاماً على العبد أن يتعهدها بالورع والتفكر والعمل الصالح الذي هو احد ثمارها ومراقبة النفس بأن لا يرشح عنها إلا بما يتناسب مع ما يذر فيها، وله من الله المزيد بما لا يحصى، واما إن كفرت فقد بين الامام (ع) عاقبة الكفر قال (ع): ((كفر النعمة داعية للمقت)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٢٤٨) (Al-Atardi, 2012, 248) والمقت ((البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح)) (الاصفهاني، ٢٠٠٨، ٤٩١) (Al-Isfahani, 2008, 491) وليس بظلال وظلم للنفس أشد من أن نخرجها من حبه تعالى ونطرحها في ساحة البغض ونجعلها في المبعدين.

وقال (ع): ((ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله جل اسمه شكرها له قبل أن يحمده عليها، ولا أذنب ذنباً فعلم أن الله مطلع عليه إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، إلا غفر له قبل ان يستغفره)) (القرشي، ١٤٣١، ١٦٢) (Al-Qurashi, 1431 AH, 162)

عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم، يعاجلنا بالاحسان الينا ويسابقنا بالتفضل علينا، فإن اطمئنان النفس بالعلم اليقين المبتني على الايمان والتسليم المطلق له سبحانه، يوجب لها ما ارادت وتزداد وهذا من فضل الله ورحمته بعباده يذكرنا به الامام الجواد (ع)، ترغيباً وتحفيزاً وتذكيراً بأن التوجه الى الله يقرب منه والسعي اليه يوصل الى فيوض رحماته بمجرد الانطلاق.

ومن متممات الاطمئنان واعمدة بناء الايمان محبة رسول الله النبي الأمين وآله الطاهرين فهم عدل القرآن الكريم، وكمال الدين وتمام النعمة وهم الايمان الكامل، والصورة الكاملة للاطمئنان، ولمكارم الاخلاق، والصالح من الاعمال هم الترجمان، وهم اسوى السبل والصراط المستقيم لرضا الله سبحانه.

وقد أشار الامام (ع) الى ذلك بمجموعة من احاديثه (ع) من ذلك: أنه قد روي عنه (ع) قوله لاحد أصحابه : ((يا محمد: إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا الف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوض امورها اليهم، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تOلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها اليك يا محمد)) (العطاردي، ٢٠١٢، ١٠١-١٠٢) (Al-Atardi, 2012, 101-102).

وكفى به من بيان لمقامهم (ع) من الله ومنزلتهم منه، واهمية توليهم وقيمة اتباعهم واليسر على نهجهم والتزام هديهم (ع) في تحقيق الاطمئنان والايمان والعمل الصالح.

ثانياً: نفي الشرك:

ومن نفي الشرك ذلك المسار المجانب لكمال الانسان فإن التوحيد عروج لرضاه وبضده الشرك الذي هو تسافل وسقوط في الهاوية وحبط للأعمال ونذكر من احاديثه (ع) ما يحدد للإنسان معالم سبيل الهلكة فيجنبه ومن ذلك ما ورد عنه (ع) إنه سُئل عن التوحيد فقيل ((أتوهم شيئاً؟ فقال: نعم غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه ولا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام؟)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٩٠) (Al-Atardi, 2012, 90)، وفي الحديث دعوة منه (ع) للتحرر من الأوهام وقيود الوهم الإنساني والعلم العقلاني فإن الايمان به سبحانه اعلى شأناً من المجردات اسمى من المتوهمات، ونهى (ع) في هذا السبيل التزام العادات والتقاليد والعصبيات ودعا الى التحرر منها في سبيل تحقيق الإخلاص لله وحده، من ذلك قوله : ((من اطاع هواه اعطى عدوه مناه)) (القرشي، ١٤٣١هـ ١٥٥) (Al-Qurashi, 1431 AH 155)، وقال (ع): ((من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه)) ، وقال (ع): ((من اصغى الى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان ابليس فقد عبد ابليس)) (الحراني، ١٤٠٤هـ، ٤٥٦) (Al-Harrani, 1404 AH, 456) وما اطاع الانسان ناطق إلا في احد الجانبين الأول لله والثاني بدافع العادة والالفة وما وجد عليه آباؤه او تعظيم وتقديس مبتني على وهم او خرافة وقال (ع) : ((من انقطع الى غير الله وكله الله اليه)) (القمي، ١٩٨٤، ٢٢٢) (Al-Qummi, 1984, 222) ، وقال (ع): ((ما هدم الدين مثل البدع، ولا افسد الرجال مثل الطمع، وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٥٣) (Al-Qurashi, 1431 AH, 153) ، وهذا الحديث مع ما فيه من تنفير عن البدع وتحذير منها فإنه اشتمل على قمم من مبادئ الآداب والأصول السياسية والاجتماعية.

ثالثا: تحقيق الامن النفسي:

والامن النفسي والطمأنينة خلاف الخوف والقلق والاضطراب وهو سكون القلب واستقرار الانسان وعدم اضطراب باطنه في تصميم ارادته على ما هو حال الانسان الحكيم (الطباطبائي، د.ت، ، ٢٨٩/٢) (Tabatabai, c. 2/289) ، فالحكمة هي صفة من إطمأن قلبه وحقق السكون والامن النفسي وذلك يتم بواسطة ((تنظيم مقدمات عقلية مشتملة على مصالح الأفعال وتأثيرها في سعادته في حياته والخير المطلوب في اجتماعه ثم استنتاج ما ينبغي ان يفعله ما ينبغي ان يتركه)) (الطباطبائي، د.ت. ٢٨٩/٢) (Tabatabai, c. 2/289)

ومن تلك المقدمات العقلية التي يركن اليها في تحقيق السكينة ما ذكر في حديث تاسع الائمة وجواد الامة (ع) من ذلك ما ورد عنه (ع) أنه قال: ((إن من وثق بالله اراه السرور، ومن توكل على الله كفاه الأمور، والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه الا المؤمن، والتوكل على الله نجاة من كل سوء، وحرز من كل عدو)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٤٠) (Al-Qurashi, 1431 AH, 140) ، وهنا يشير الامام (ع) الى الثقة بالله وثمارها والثقة المطلقة له تعالى هي الموصلة الى مقام التوكل الذي هو ((طرح البدن في العبودية وتعلق القلب

في الربوبية)) (الخميني، ٢٠٠٣، ٢٤٤) (Khomeini, 2003, 244) وهذا الايمان المطلق والتسليم التام لجانبي الانسان الروحي والجسدي وبعديه المادي والمعنوي.

وقال (ع): ((اذا نزل القضاء ضاق الفضاء)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٥٧) (Al-Qurashi, 1431 AH, 157)، وقال (ع): ((الحوائج تطلب بالرجاء وهي تنزل بالقضاء)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٦٥) (Al-Qurashi, 1431 AH, 165) ، وهذا لا يعني الحد من إرادة الانسان وجهده بل إن ذلك الجهد اذا شفع بالدعاء قدم الله من تلك الحوائج ما كان فيه الخير لعبده ومنع عنه حاجته او ابطأها عنه لنفعه لعلمه تعالى بعاقبة الأمور، لذا كان لزاماً لمن أراد العيش الهنيء الثقة بخالقه ومدبر أمره، وقد قال (ع): ((الثقة بالله ثمن لكل غال، وسلم الى كل عال)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٦٥) (Al-Qurashi, 1431 AH, 165).

اما المثل الأعلى الحقيقي الذي هو الله تعالى ، اذ إن ((القرآن الكريم والتعبير الديني يطلق على المثل الأعلى في جملة من الحالات اسم الاله، باعتبار ان المثل الأعلى هو القائد الآمر المطاع الموجه)) (الصدر، ٢٠١٣، ١٢٠) (Al-Sadr, 2013, 120)

ولا بد للإنسان من صلة موضوعية تربطه بالمثل الأعلى اذ من شروط المثل الأعلى العلم بكل شؤونه وهذا محال التحقق للإنسان بالله تعالى لذا اقتضت الضرورة صلة موضوعية، وهذه الصلة الموضوعية تتجسد في النبي في دور البنوة (الصدر، ٢٠١٣، ١٥٢) (Al-Sadr, 2013, 152)، وثم يأتي في طول هذه الصلة دور الامامة (الصدر، ٢٠١٣، ١٥٣) (Al-Sadr, 2013, 153) ولم تكن من لمحة في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الطيبين الا مثلت مصداق تلك الصلة وعكست بوضوح اهم معالم المثل الأعلى المطلق، ويكفي دلالة على ذلك هو أنا حيث ما اطلنا على سيرته لنا نور منه (ع)، وحيث اطلعنا على كلامه وجدنا الهداية فيه، وقد روي عنه (ع) : ((الحمد لله الذي حلقنا من نوره واصطفانا من بريته وجعلنا أمناء على خلقه ووحيه)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٤٠) (Al-Atardi, 2012, 40) فهم المثل الأعلى والصلة الموضوعية بين الخلق والخالق.

ومن كلامه (ع) الذي حث فيه على حب المؤمنين والانفتاح على الحياة قوله (ع): ((إن مالك من عملك الا ما احسنت فيه، فأحسن الى اخوانك واعلم ان الله عزوجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ٩٩-١٠٠) (Al-Qurashi, 1431 AH, 99-100) وقال (ع): ((من حسن خلق الرجل كف اذاه، ومن كرمه بره لمن يهواه، ومن صبره قلة شكواه، ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه، ومن رفق الرجل بأخيه ترك توبيخه بحضرة من يكره، ومن صدق صحبته اسقاطه المؤونة ومن علامة محبته كثرة الموافقة وقلة المخالفة)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٤٢) (Al-Qurashi, 1431 AH, 142) ، وقد جمع في الحديثين مكارم الاخلاق في المعاشرة مع الناس ومعيار الصحبة وعلائم المحبة، وقال (ع): ((ثلاث خصال تجلب فيهن المودة: الانصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواء على قلب سليم)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٢٤٨) (Al-Atardi, 2012, 248) وفي الحث على حسن المعاشرة و العلاقة بالناس فقد قال (ع): ((من استفاد اخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة)) (القمي، ١٩٨٤، ٢٢١) (Al-Qummi, 1984, 221)، على ان العلاقة قائمة في الله ولله بالنصيحة والإخلاص، وقال (ع): ((الناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فهي عداوة)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٦١) (Al-Qurashi, 1431 AH, 161) ، وهذا حتماً ما تؤول اليه العلاقات القائمة في غير الله، على أساس من مصلحة او نوايا فاسدة فلا تختم بغير البغض الذي هو الصفة التي يجب ان تحكم

علاقة المؤمن بالكافر فليس له من علاقته به غير البغض ومن هذا ما ورد في قوله (ع): ((اياك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول، يحسن منظره، ويقبح اثره)) (القمي، ١٩٨٤، ٢٢١) (Al-Qummi, 1984, 221) على ان تحديد البغض او التباعد لا تجر للعداء ابتداءاً من ذلك قوله (ع): ((لاتعادين احد حتى تعرف الذي بينه وبين الله فإن كان محسناً لم يسلمه اليك، وإن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيكه فلا تعاديه)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٢٤٤-٢٤٥) (Al-Atardi, 2012, 244-245) وقال (ع): ((كفى بالمرء خيانة ان يكون اميناً للخونة)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٥٨) (Al-Qurashi, 1431 AH, 158)

وقال (ع): ((الاخوان صنفان: اخوان الثقة، واخوان المكاشرة، فأما اخوان الثقة منهم كالكف، والجناح والاهل، والمال، فإذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافه وعاد من عاداه، واكتم سره واعنه واظهر منه الحسن واعلم انهم اعز من الكبيرت الاحمر)) (القرشي، ١٤٣١هـ ، ١٠٧) (Al-Qurashi, 1431 AH, 107).

وفي هذا قمة الحب للمؤمنين والانفتاح على الحياة الاجتماعية التي تؤمن السعادة للفرد ولمجتمعه الذي يتصف بالايمان.

رابعاً: تحقيق الاتزان الانفعالي: والاتزان من وزن أي معرفة قدر الشيء، ويشار به الى مراعاة المعدلة في جميع ما يتحراه الانسان من الأفعال والاقوال (الاصفهاني، ٢٠٠٨، ٥٤٥) (Al-Isfahani, 2008, 545)، اما الانفعال الذي هو من فعل: التأثير من جهة مؤثر، والمنفعل يقال لما يقصد الفاعل الى ايجاده وان تولد منه كحمرة اللون من خجل يعتري من رؤية انسان والطرب الحاصل عن الغناء (الاصفهاني، ٢٠٠٨، ٣٩٨-٣٩٩) (Al-Isfahani, 2008, 398-399) ، وعليه يمكن القول: ان الاتزان الانفعالي: مراعاة الاعتدال والسيطرة على ما يتولد عن الانسان وما يوافق شعوره النفسي بلا افراط ولا تفريط فإن الفضيلة وسط بين رذيلتين، فالكرم بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور (الصدر، ٢٠١٢، ٤٦/١) (Al-Sadr, 2012, 1/46) ، والفضيلة مطلوبة في كل مناحي الشريعة وجوانبها كالاقتصاد والاعتدال في الغضب والخوف والحزن والفرح وغيرها من الانفعالات الوجدانية للإنسان.

ومما ورد عنه (ع) في هذا المجال قوله (ع): ((الشريف كل شريف من شرفه علمه، والسؤدد حق السؤدد لمن اتقى الله ربه)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٢٤٨) (Al-Atardi, 2012, 248) وهنا يحدد (ع) حقيقة السؤدد ويقصره في تقوى الله ويجمع مجامع الشرف في العلم ويقين اشرف العلوم علوم الشرع والدين او أي علم ان التزم عالمه بدين الحق وشرعه.

وقال (ع): ((من هجر المداراة قاربه المكروه)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٢٤٣) (Al-Atardi, 2012, 243)، وهي دعوة لمدارة شؤونه وأخذها بالاعتدال والخروج عنه يوقع اموره بالمكاره. قال (ع): ((اظهار الشيء قبل ان يستحكم مفسدة له)) (الحراني، ١٤٠٤هـ، ٤٥٧)(Al-Harrani, 1404 AH, 457)) ، والتعجل في إذاعة الأفكار والنوايا والاعمال قبل ان تستحكم ضياع واهلاك لها، وقال (ع): ((من كثر همه سقم جسده)) (القرشي، ١٤٣١هـ، ١٥٩) (Al-Qurashi, 1431 AH, 159)، ومن طغى شيء من غضبه واتبعه ابسط سلوك وما يجر من ذلك قال (ع): ((من شتم اجيب، ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى)) (القرشي، ١٤٣١هـ ١٥٤) (Al-Qurashi, 1431 AH, 154).

وقال (ع): ((لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، وارحموا ضعفائكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٢٤٨) (Al-Atardi, 2012, 248) ، وفيه النهي عن التعجيل فإنه لا يؤدي له سوى الندامة، ونهي عن طول الامل وهو طريق قسوة القلب والعمل بما يحيي القلب ويستدر الرحمة الإلهية بانزال الرحمة لعباده المستحقين.

وقال (ع): ((تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكه، والإصرار على الذنب امن لمكر الله ((ولا يأمن من مكر الله إلا القوم الخاسرون) (سورة الأعراف: الاية ٩٩) (Surat Al-Aaraf: Verse 99))) (الحراني، ١٤٠٤هـ/ ٤٥٦) (Al-Harrani, 1404 AH / 456).

قال (ع): ((توسد الصبر واعتنق الفقر وارفض الشهوات وخالف الهوى واعلم انك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون)) (الحراني، ١٤٠٤هـ، ٤٥٥) (Al-Harrani, 1404 AH / 455).

وفيها مجامع الاعتدال والتوسط في الطاعة والبعد عن المعصية وعن الترف ومجانبة الدنيا ولشهوات ومخالفة الهوى وما يثمر عنه كل ذلك من الفوز برضا الله سبحانه.

وقال (ع): ((ثلاث خصال تجلب فيهن المودة: الانصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواء على قلب سليم)) (العطاردي، ٢٠١٢، ٢٤٨) (Al-Atardi, 2012, 248).

وهذه من قواعد الاعتدال في المعاشرة، صلاح النية والاعتدال والمواساة، ومن جوامع الحكم وكليات الآداب وقمم الاخلاق دون الزيادة او التفريط قوله (ع): ((عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وعنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه، والشكر زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الآداب زينة العقل، والجمال في اللسان والكمال في العقل)) (القرشي، ١٤٣١هأ، ١٤٣) (Al-Qurashi, 1431 AH, 143)

وخير ما نختم به كلماته الخالدة (ع) شيء من دعاءه (ع) الجامع لما فيه الكمال الإنساني على أساس من الاطمئنان الوجداني: ((اللهم اني اسألك خشيتك في السر والعلانية وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد وقرة عين لا ينقطع وأسلك الرضا بالقضاء وبركة الموت بعد العيش وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وشوقاً الى رؤيتك ولقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة)) (العطاردي، ٢٠١٢، ١٦٠) (Al-Atardi, 2012, 160)

خاتمة البحث ونتائجه:

وخير ما نختم به البحث، مسك من كلماته تاسع الائمة جوادهم التقي محمد بن علي (ع) فنقول: (ياذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى كل شيء) وختاماً نورد اهم ما اسفر عنه البحث من نتائج:

النتائج:

- إن التربية الإسلامية متصفة بصفات الشريعة المستمدة منها والتي من أهمها: التكامل والشمول وهي تغطي جوانب حياة الانسان العقلية والروحية والجسدية وتسد حاجاته المعرفية والعاطفية والمادية وذلك يتجلى بوضوح من خلال إجالة النظر في آيات الكتاب الكريم وسنة مبلغه (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الطاهرين.

- إن التربية الوجدانية هي جزء من منظومة التربية الإسلامية وهي حلقة الوصل بين سائر اجزاءها فالاصل الذي تقوم عليه هو الاعتقاد العقلي وتشيد بناءها على أساس من المنظومة المعرفية وتضطلع هي بدور الركائز الذي تستند اليه الاعمال التي تصدر عن الانسان وهي المحدد لوجهة تلك الاعمال والمحركات الباعثة لديمومة العمل واستمراره.
- التضييق ومحاولة وأد فكره واخماد صوته لم تمنع الامام الجواد (ع) على الرغم من صغر سنه وقصر عمره الشريف من ان ينير للأجيال من بعده الى يوم القيامة الدرب ويرشدهم سواء السبيل ويهديهم صراط المستقيم بما أثر عنه (ع) في شتى مجالات الحياة، وقد وجدنا في كلماته بنية متكاملة من قواعد التربية الإسلامية التي تؤسس الرضا والاطمئنان النفسي على الايمان العقلي ليطيب ما يصدر عن الانسان من عمل وتكسوه حلية الشريعة وتحفه مكارم الاخلاق.
- إن التربية الوجدانية عبارة عن وصف لكل ما يقوم به المربي من تغذية الفكر وتأديب الخلق وتنمية السلوك بما يتلائم مع فطرة الانسان، فيكسو نفس المتربي في ظلها إحساس السعادة ويغمره الشعور بالرضا، ولا يترشح عنه سلوك الا قائم على أساس من السؤدد والحب في اطار الأهداف العامة للتربية الإسلامية.
- ان المثل الأعلى في التربية الدور الأبرز والمثل الأعلى يطلق في التعبير القرآني والمفهوم الديني العام ويراد به الاله، قال تعالى ﴿ ئى ئي إِنَّكَ بزبم رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝٦ ﴾ ويقصد به القائد الآمر والمطاع والوجه ولبعد الإحاطة التامة بالله سبحانه لقصور اذهاننا عن ادراك كنهة تعالى، فقد وجه انظارنا صوب ((الصلة الموضوعية)) الرابطة بين المثل الأعلى المطلق وبين الانسان وتمثلت وتجسدت في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واله (ع).
- المربي الأول في الإسلام هو الله سبحانه ودستوره القرآن الكريم الذي اشتمل على كليات قواعد التربية السليمة، ومثل النبي الكريم وآله المعصومين الترجمة والبيان لتلك الكليات والتجسيد الحي لقوانينها وقواعدها والزمنا بالاخذ عنهم والاقتداء بهم.

التوصيات:

- إن المفاسد الأخلاقية وكثرة اقتراف المحرمات في المجتمع والاضطراب في العلاقات الإنسانية بين الانسان ونفسه وبينه وبين ربه ومع مجتمعه تدعو الى مراجعة المرتكزات العقائدية وتطهيرها من كل ما تلبس بها من الخرافات والعادات والبدع والشرك الخفي وما رافقه من اضطراب في عقيدة الانسان وصراع نفسي خصوصاً في جيل الشباب، لذا من الضروري العمل بإضافة اهم الشبهات التي يطرحها أعداء الإسلام وهم يرتدون لباسه، والرد عليها بأسلوب عصري يتماشى مع ثقافة الجيل الذي لا يطيق النظر في المعلومة سوى دقائق وابعاض الدقيقة
- محاولة مهاجمة البدع دون الاكتفاء بدور المدافع عن الإسلام فإن المهاجمة ابلغ وأثمر وذلك بما يتناسب مع كل مرحلة عمرية، كالقصص للأطفال، والسؤال والجواب للشباب.

والحمد لله رب العالمين

المصادر:

القرآن الكريم.

إبراهيم، علاء الدين موسى (٢٠٠٩)، معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، غزة، الجامعة الإسلامية في فلسطين.

ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت.) ، لسان العرب، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي.

الاصفهاني، ابي القاسم بن محمد المعروف بالراغب (٢٠٠٨)، المفردات في غريب القرآن، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، (د.ت.) ، معجم التعريفات، القاهرة، دار الفضيلة.

الجندي، أنور (١٩٧٥)، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

الجوارنة، علي احمد حسن (٢٠١٤)، منهج التربية الوجدانية من منظور إسلامي، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن.

الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (١٤٠٤هـ) تحف العقول عن آل الرسول، ط١، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي.

حسان، حسان عبد الله (٢٠٠٨)، الفكر التربوي الامامي، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (٢٠١٥)، تفسير نور الثقلين ، ط١، بيروت، دار المحجة البيضاء.

الحياري، محمود (٢٠٠٩)، التربية الوجدانية للطفل، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ٥(٤)، ٣٦٠.

الخضري بك، محمد (١٩٨٦، تاريخ الأمم الإسلامية، ط١، بيروت، دار القلم.

الخميني، روح الله الموسوي (٢٠٠٣)، الاربعون حديثاً، ط٥، طهران، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني.

الرفاعي، احمد فريد (١٩٢٧)، عصر المأمون، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية.

سليمان ، كامل (١٩٨٨)، محمد الجواد (ع) الامام المعجزة ، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

شريعتمداري، علي (١٤١٥هـ)، التربية والتعليم في الإسلام، ط١، ايران، مجمع البحوث الإسلامية.

الشهري، محمد علي احمد (١٤٣٠هـ)، التربية الوجدانية وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية.

الشيرازي، ناصر مكارم (٢٠٠٧)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، بيروت، مؤسسة الاعلمي.

الصدر، محمد باقر (٢٠١٣)، المدرسة القرآنية، بغداد، مكتبة سلمان المحمدي.

الصدر، محمد محمد صادق (٢٠١٢)، فقه الاخلاق، ط١، النجف الاشرف، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر.

الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٢٠١٣)، عيون اخبار الرضا، ط١، منشورات الشريف الرضي.

الطباطبائي، محمد حسين (١٤٢٢هـ) ، أصول الفلسفة والمنهج الواقعي، ط٢، بيروت، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر.

الطباطبائي، محمد حسين، (د. ت.) ، الميزان في تفسير القرآن، ط١، قم المقدسة، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

الطبرسي، ابي علي الفضل الحسن (٢٠٠٥)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط٢، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (٢٠٠٥)، تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، ط١، بغداد، دار الكتاب العربي.

عامر، طارق عبد الرؤوف (٢٠٠٨)، أصول التربية، ط١، الجامعة العربية المفتوحة.

عبد الباقي، محمد فؤاد (١٩٩٩م)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط١، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

عبد الله، صالح عبد الله (١٩٩١)، مدخل الى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، ط١، عمان، دار الفرقان.

العطاردي، عزيز الله (٢٠١٢) مسند الامام الجواد (ع)، بغداد، العتبة الكاظمية المقدسة.

الفراهيدي، احمد بن خليل (٢٠٠٧) ، كتاب العين، ط١، دار ومكتبة الهلال.

الفضلي، عبد الهادي (١٩٩٣) ، خلاصة علم الكلام، ط٢، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية.

الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب (٢٠٠٣) ، القاموس المحيط، ط٢، بيروت، دار احياء التراث العربي.

القرشي، باقر شريف (١٤٣١هـ)، حياة الامام محمد الجواد (ع) دراسة تحليلية، ط ١، بغداد، العتبة الكاظمية المقدسة.

القزويني، محمد كاظم (١٤٢٨هـ) ، الامام الجواد (ع) من المهد الى اللحد، ط١، شبكة الفكر،

القمي، عباس (١٩٨٤)، الانوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية ، بيروت، دار الأضواء.

الكاشاني، المولى محسن المعروف بالفيض الكاشاني (١٣٨٨هـ)، تفسير الصافي، قم، ذوي القربى للمنشورات.

الكعبي، كريم مجيد ياسين (٢٠١٦) الامام محمد الجواد (ع) وآراؤه في التفسير والرواية، كربلاء، العتبة الحسينية المقدسة.

الكيلاني، ماجد عرسال (١٩٨٨)، اهداف التربية الإسلامية، ط٢، المدينة المنورة، دار التراث.

مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤) ، المعجم الوسيط ، ط٤، القاهرة، مجمع اللغة العربية.

المراغي، احمد مصطفى (٢٠٠٦)، تفسير المراغي، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.

مطهري، مرتضى (٢٠٠٣). الامامة، ط٣، بيروت، مؤسسة ام القرى.

معن، حسين (١٩٩٢)، نظرات في الاعداد الروحي ، ط٢، بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات.

وطفة، علي اسعد (٢٠١١)، أصول التربية اضاءات نقدية معاصرة ، الكويت، جامعة الكويت.

ولاثام، يونج وسيرجنت (٢٠١٦) الدين والتعليم والعلم في العصر العباسي، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

References

The Holy Quran.

Abdel-Baqi, Mohamed Fouad (1999), the indexed dictionary of the words of the Noble Qur'an, 1st edition, Beirut: Al-Alami Foundation for Publications.

Abdullah, Saleh Abdullah (1991), an introduction to Islamic education and its teaching methods, 1st edition, Amman, Dar Al-Furqan.

Al-Atardi, Aziz Allah (2012) Musnad Al-Imam Al-Jawad (PBUH), Baghdad, Al-Kadhimiya Holy Shrine.

Al-Fadhli, Abdul-Hadi (1993), Synopsis of Speech Science, 2nd edition, International University of Islamic Sciences.

Al-Farahidi, Ahmed bin Khalil (2007), Kitab al-Ain, 1st edition, Dar and Library of Al-Hilal.

Al-Harrani, Abu Muhammad al-Hassan bin Ali bin al-Husayn bin Shu`bah (1404 AH) Minds on the Prophet's family, 1st floor, Holy Qom, Islamic Publishing Foundation.

Al-Hiyari, Mahmoud (2009), The Emotional Education of the Child, Jordanian Journal of Educational Sciences 5 (4), 360.

Al-Hwizi, Abdul Ali bin Juma Al-Arousi (2015), The Interpretation of Nour Al-Thaqalin, 1st Floor, Beirut, Dar Al-Muhajjah Al-Bayda.

Al-Isfahani, Abu al-Qasim bin Muhammad known as Ragheb (2008), Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, 1st Floor, Beirut, Dar Al-Ahyaa for Arab Heritage.

Al-Jarjani, Ali bin Muhammad al-Sayyid al-Sharif, (D.T.), Dictionary of Definitions, Cairo, Dar al-Fadila.

Al-Jawarneh, Ali Ahmad Hassan (2014), The Emotional Education Curriculum from an Islamic Perspective, PhD Thesis, Yarmouk University, Jordan.

Al-Joundi, Anwar (1975), Education and Generational Building in the Light of Islam, 1st edition, Beirut, Lebanese Book House.

Al-Kaabi, Karim Majid Yassin (2016), Imam Muhammad al-Jawad (PBUH) and his views on interpretation and narration, Karbala, the holy shrine of Husayniyah.

Al-Khudari Bey, Muhammad (1986, History of Islamic Nations, 1st edition, Beirut, Dar Al-Qalam.

Al-Kilani, Majed Arsal (1988), The aims of Islamic education, 2nd floor, Medina, Dar Al-Turath.

Al-Maraghi, Ahmed Mostafa (2006), The Interpretation of Al-Maraghi, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami

Al-Qazwini, Muhammad Kazem (1428 AH), Imam al-Jawad (PBUH) from the cradle to the grave, 1st floor, the network of thought،

Al-Qummi, Abbas (1984), Gorgeous Lights in the Dates of Divine Arguments, Beirut, Dar Al-Adwaa.

Al-Qurashi, Baqer Sharif (1431 AH), The Life of Imam Muhammad Al-Jawad (AS) An Analytical Study, 1st Floor, Baghdad, Al-Kadhimiya Holy Shrine.

Al-Rifai, Ahmed Farid (1927), Asr Al-Mamoun, 2nd floor, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masria.

Al-Sadr, Muhammad Baqer (2013), The Quranic School, Baghdad, Salman Al-Muhammadi Library.

Al-Sadr, Muhammad Muhammad Sadiq (2012), Jurisprudence of Ethics, 1st edition, An-Najaf Al-Ashraf, Heritage Board of the martyr Al-Sadr.

Al-Saduq, Abu Ja`far Muhammad ibn Ali ibn al-Husayn ibn Babwiyya al-Qummi (2013), Ayoun News of Al-Rida, 1st edition, Al-Sharif Al-Radhi publications.

Al-Shehri, Muhammad Ali Ahmad (1430 AH), Emotional Education and its Educational Applications, Master Thesis, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

Al-Shirazi, Nasser Makarim (2007), The Optimal Interpretation of the Book of God, Al-Manzil, 1st Floor, Beirut, Al-Alami Foundation.

Al-Tabari, Abu Ja`far Muhammad bin Jarir (2005), History of Nations and Kings known as al-Tabari's History, i 1, Baghdad, Dar al-Kitab al-Arabi.

Al-Tabarsi, Abi Ali Al-Fadl Al-Hassan (2005), Al-Bayan Complex in the Interpretation of the Qur'an, 2nd Floor, Beirut, Al-Alami Foundation for Publications.

Al-Tabatabai, Muhammad Hussein (1422 AH), The Origins of Philosophy and the Realistic Approach, 2nd edition, Beirut, Umm Al-Qura Foundation for Investigation and Publishing.

Al-Tabataba'i, Muhammad Hussein, (d. T.), Al-Mizan in the interpretation of the Qur'an, 1st edition, Qom al-Qudsah, Publications of Teachers Group in the Hawza.

Amer, Tariq Abdel-Raouf (2008), The Origins of Education, 1st edition, Arab Open University.

Hassan, Hassan Abdullah (2008), Front Educational Thought, Beirut, Civilization Center for the Development of Islamic Thought.

Ibn Manzoor, Abi Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad Bin Makram (D.T.), Lisan Al-Arab, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Ahyaa for Arab Heritage.

Ibrahim, Aladdin Musa (2009), milestones of emotional education in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, Gaza, the Islamic University of Palestine.

Kashani, Mawla Muhsin, known as the Flood of Kashani (1388 AH), Tafseer Al-Safi, Qom, Relatives of Publications.

Khomeini, Ruhollah Mousavi (2003), The Forty Hadith, 5th edition, Tehran, Institution for the Organization and Publication of Imam Khomeini's Heritage.

Latham, Young and Sergeant (2016), Religion, Education, and Science in the Abbasid Era, 1st Fl., Cairo, National Center for Translation.

Maan, Hussein (1992), Looks at Spiritual Preparation, 2nd edition, Beirut, Al Aref Publications.

Mutahari, Mortada (2003). Imamah, 3rd floor, Beirut, Umm Al-Qura Foundation.

Shariatmadari, Ali (1415 AH), Education in Islam, 1st floor, Iran, Islamic Research Academy.

Suleiman, Kamel (1988), Muhammad Al-Jawad (P) The Imam Miracle, Beirut, Lebanese Book House.

The Arabic Language Academy (2004), The Intermediate Dictionary, 4th Floor, Cairo, The Arabic Language Academy.

Turquoise Abadi, Majd Al-Din Bin Yaqoub (2003), The surrounding dictionary, 2nd floor, Beirut, Dar Al-Ahyaa for Arab Heritage.

Wattafa, Ali Asaad (2011), The Origins of Education, Contemporary Critical Illuminations, Kuwait, Kuwait University.